

منوجهری و الادب العربی

دکتر رمضان بهداد

استادیار گروه زبان و ادبیات عرب دانشگاه یزد

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

جولنب التأثر فی شعر منوجهری الشاعر الفارسی القديم بالادب العربی كثيرة متنومة فی الفاظه الشعرية و فی معانيه، مما جعله متميزاً بين شعراء عصره، فمنها ما اوردته فی شعره من اسما الشعر العربی، و من اسما كبار اعلام العرب من الصحابة و التابعين، و من اسما عرائس الشعر العربی، و ما اشار اليه من بعض القصائد العربية و ما استخدم فی شعره من الفاظ الشعر العربی و خاصة الغريب منها، و منها ما استلهم فيه معاني من الشعر العربی، و ما اقتفى به من وصف الشعراء الجاهليين لرحلاتهم فی الصحراء و له ثلاث قصائد وصف فی كل واحد منها رحلة له فی الصحراء، كما وصف فيها فرسه او ناقته ايضاً، و كذلك ما لوردته من الحكم و الامثال فی شعره على غرار القصائد العربية، و ما وصفه ايضاً من اشيا مخصصة فی مقطوعات منفردة من الشعر كمقطوعة له فی ستة ابيات يصف فيها قصراً كان قد بناه احد الجلوكة او الامراء لنفسه و غير ذلك و لكن يجدر بالذكر ان منوجهری مع تأثره الشديد و اعجابه الكبير بالادب العربی لم يكن فيه ذا مقدرة رفيعة تمكنه من قول الشعر باللغة العربية و لئها فی ديوانه هناك مصرعان من الشعر العربی و هما فی غاية الركاكة و الوهن.

إن الشعر فی ايران، بعد الفتح الاسلامی، بدأ باللغة العربية، ففي العهد الأموي رحل عدد من الشعراء العرب إلى ايران و اقاموا سنين من حياتهم فيها، من أمثال كعب الاشقری و المغيرة بن حنينة التميمی و نهار بن توسعه اليشكری و زياد الاعجم مولى عبدالقيس، و هؤلاء كانوا فی صحبة المهلب الأزدي و الي خراسان من قتل الحجاج^(۱) و كذلك امثال ثابت قطنه و ابي جلدة اليشكری و أعشى همدان و الصمة الفسيري الذي مات غازياً فی طبرستان^(۲) و بعد العصر الأموي فی العصر العباسی و خاصة منذ إقامة مأمون الخليفة فی ايران اتسع رواج الادب العربی فی ايران و انتشر فی بقاعها المختلفة و استمر الامر على



ذلك حتى كان عصر الدول و الامارات فنشأ فيها من يجيد الكتابة و قول الشعر باللغة العربية، من اصول و جنسيات فارسية، و قد ذكر الثعالبي أسماء طائفة منهم و طرفاً من اشعارهم، في كتابه بتيمة الدهر من امثال ابي الفياض الطبري^(٣) و ابي الفضل السكري^(٤) و ابي الفتح البستي^(٥) و ابي بكر الخوارزمي^(٦) و غيرهم، و امثال هؤلاء، تحوّلوا بالشعر من اللغة العربية الى اللغة الفارسية الدرية و طبعي ان يكون الشعراء الفرس قد تأثروا آنذاك بالشعر العربي في الوزن و القافية بفروق يسيرة اقتضتها اللغة الفارسية، و كذلك في الأسلوب و الصياغة، و حتى كان من بين هؤلاء من يجيد قول الشعر باللغتين الفارسية و العربية، و هم مثال ابي عبدالله الغواص^(٧) و مسعود بن سعد و رشيد الدين الوطواط. اما من لم يكن يجيد الشعر العربي فانهم كانوا و لا يزالون متأثرين بالادب العربي في شعرهم الفارسي و قد تناولت بالدراسة في هذا المقال ديوان منوجهری الشاعر الفارسي الذي كان يعيش في العهد الغزنوي، و السبب في ذلك أنّ جوانب التأثير بالشعر العربي في شعر هذا الشاعر اكثر و اوضح من غيره و منوجهری هو ابوالنجم احمد بن قوص بن احمد المنوجهری الدامغانی المتوفى سنة ٤٥٢ هجرياً، كان اول امره متصلاً بالامير فلک المعالي، منوجهرين قابوس من آل زيار و كما بيد و اخذ هذا الشاعر تخلّصه الشعري من اسمه، و بعد وفاة هذا الامير سنة ٤٢٣ انتقل منوجهری الى الرى و اتصل بعلي بن عمران و مدحه، ثم رحل الى الامير مسعود الغزنوي و كان ذلك بعد سنة ٤٢٤ و اقام عنده الى ان وافته المنية سنة ٤٣٢^(٨)، هذا خلاصة ما نعرفه عن حياة هذا الشاعر الفارسي، و لسنا بحاجة في هذا المقال الى شرح تفاصيل حياته لأنّ موضوع البحث انما هو مدى تأثيره بالادب العربي لا التحقيق في حياته و شرح تفاصيلها.

منوجهری شاعر الطبيعة و هو في هذا الجانب نظير ذي الرمة و الراعي التميمي في الشعر العربي، و يفيض كلامه بمعاني الفرح و السرور فاذا قرأت شعره اطرّيك بكلامه، و أنساك الهمّ و أزال عنك الحزن، و شعره مشحونٌ بذكر الأزهار و الرياحين و الآلات الموسيقية و المهرجانات الشعبية الايرانية و ايام الربيع البهيجة و مع ذلك فانه كثير التأثير بالادب العربي، من الذكر الحكيم و الحديث النبويّ و الشعر العربي جاهليّه و امويّه و عباسيّه؛ اما تأثيره بالقرآن و الحديث فهو فيه كسائر الشعراء الفرس، لذلك اتى لم يتحدث عن هذا الجانب من شعره و اعتقد انه لم يأت فيه بشئ يميّزه عن غيره من الشعراء؛ اما في تأثيره بالشعر العربي، و خاصة شعر الطبيعة منه فإنّ له خصائص بارزةً فلمّا توجد امثالها

فيما نظمه الآخرون من الشعراء الفرس، فلذلك تناولت هذا الجانب من شعره بالبحث، و بعد التفحص في ديوانه رأيت ان تأثره بالشعر العربي ذو جانبين، احدهما في الالفاظ و التراكيب العربية و ثانيهما في المعاني و التصورات فأبدأ بتأثيره بالشعر العربي من ناحية الالفاظ و التراكيب أولاً ثم المعاني والاخيلة، فالأول على انواع، منها:

۱- ما أورده في شعره من اسماء الشعراء العرب: هناك في مطاوى كلام منو جهري اسماء كثير من الشعراء العرب من جاهلين و اسلاميين و عباسيين لمناسبات شتى فمنها: امر و القيس و ليبد و اخطل و اعشى قيس برطلها نوحه كردندى و بر رسم بلى اى: إن امرأ القيس و ليبدأ و الاخطل و اعشى قيس قد بكوا على الاطلاع و الرسوم البالية و منها:

ور عطا دادن به شعر شاعران بودى فسوس احمد مرسل ندادى كعب را هديه ردی اى: لو كان صلة الشاعر لمديحه ذميماً لما اهدى احمد المرسل - صلوات الله عليه - كعباً رداءه و منها:

گر مديح و آفرين شاعران بودى دروغ شعر حسان بن ثابت كى شنيدي مصطفی يعنى لو كان كذباً ما مدح به الشعراء ممدوحهم و انا شيدهم لهم لما سمع النبى - عليه السلام - شعر حسان بن ثابت الانصارى و من الجدير بالذكر هنا ان الفاظ البلى و الرداء و المصطفى قد اميلت الفاتها في هذه الابيات ياءاً لتتطابق سائر ابيات القصيدة حيث الحرف الاخير من قواقيها (الروى) هو حرف الياء، و إمالة الالف الى الياء كان شائعاً فى الشعر الفارسى القديم، كما قالوا فى موسى موسى و فى الدنيا ديني و فى الركاب ركيب و لمنو جهري قصيدة بدأها بوصف الشمعة، ثم الى مدح العنصرى الشاعر الايرانى المعاصر له و عدد فى تلك القصيدة أسماء ستة و ثلاثين شاعراً عربياً من رجال و نساء ثم قدم العنصرى عليهم على نحو:

كو حُطِيْتهُ كو اُمِيْهُ كو نصيب و كو كُمَيْت

أخطل و بشار برد آن شاعر اهل يمن

وآن دوامرُ القَيس و آن دو طرفه و دو نابغه

و آن دو حسان و سه اعشى و آن سه حماد و سه زن

يعنى آين - من العنصرى - الحطيئة و امية و نصيب و الكميت و الأخطل و بشار بن برد ذاك الشاعر اليماني و اين منه الشاعران اللذان يدعى كلاهما امرء القيس و طرفتان و النابغتان و

حسانان و ثلاثة اعشین و ثلاثة حمادين و ثلاث النسوة من الشواعر العربيات.

۲- ما آورده من اعلام كبار العرب من الصحابة و التابعين و الفضلاء: و هم امثال

معاذ بن جبل و الاصمعي و سيويه و ابن مقله و غيرهم كقوله:

با نظم ابن رومي و با نثر اصمعي با شرح ابن جنی و با نحو سيوی

با خط ابن مقله و با حكمت زهير با حفظ ابن معتز و با صحبت ابی

هذان البيتان من قصيدة له يمدح فيها كلثوم بن حُيَيٍّ و لم يُعرف بعد تحقيقاً من كان

هذا الرجل و يشبهه فيهما بالذین آورد أسماء هم فيهما و يقول: هو في النظم كابن الرومي،

و في النثر كالا صمعي، و في الشرح كابن جنی، و في النحو كسيويه، و في الخط كابن

مقله، و في الحكمة كزهير، و في الحفظ كابن المعتز، و في الصحبة كابي بن كعب

الصحابي المعروف و كقوله:

كاتب نيك است و هست نحوی استاد صاحب عباد هست و هست مبرّد

ای: انّ الممدوح، و هو فضل بن محمد الحسيني، مجيد في الكتابة و استاذ في النحو

فكانه صاحب بن عباد و كأنه المبرّد و كقوله:

در حرب هزار كيميا دانى چون حارث ابن ظالم المرى

يخاطب فيه ممدوحه الملك محمد القصرى قائلاً: انت عالم بالفن من فنون الكيمياء

في الحرب و كأنك حارث بن ظالم المرى و كذلك كقوله:

پسرهيزگارتر ز معاذ جبل توبى چه آنکه آشكاره و چه آنکه در نهان

و هو من قصيدة له يمدح فيها محمد بن النصر من أمراء الجند آنذاك في خراسان، مخاطباً

أياه بقوله: إنك أروع و أتقى من معاذ بن جبل في السرّ كما في العلانية.

۳- ما ذكره من أسماء عرائس الشعر العربى: و هن امثال عنيزة و أمّ أوفى و بُيَنة و

عزة و غيرهن على نحو قوله:

نوروز برنگاشت به صحرا به مشك و مى تمثالهای عزه و تصویرهای مى

ای: ان التیروز قد صور على ارض الصحراء، بمداد من المسك و الخمر، تماثيل من عزة و

تصاویر من میة و قوله:

ایا رسم و اطلال معشوق وافى شدى زیر سنگ زمانه سحيقا

عنیزه برفت از تو و کرد منزل به مقراط و سقط اللوى و عقیقا

یعنى: اینها الرسوم و الاطلال المتبقية من الحبيبة الوافية بعهداها، اراك قد اصبحت سحيقاً



تحت رحي الايام و قد رحلت عنك عنيزة و سكنت المقراط و سقط اللوى و العقيق و قوله:

و ان خجسته پنج شاعر كو كجا بودندشان عزة و عفرا و هند و ميه و ليلي سکن
يعنى و اين الخمسة الشعراء الكبار الذين كانوا يسكنون الى عزة و عفراء و هند و ميه و
ليلي؟

۴- ما اشار اليه فى شعره من بعض القصائد العربية: و قد اورد اول العبارت او اول
المصارع من تلك القصائد كما فى قوله:

من بسى ديوان شعر تا زيان دارم به ياد توجه داني خواند: الاهبي بصحنك فاصبحين
و هو من قصيدة يخاطب فيها بعض حساده قائلاً: ائنى احفظ كثيراً من دواوين الشعراء
العرب و انت كيف يسعك ان تقرأ: الاهبي بصحنك فاصبحينا و قوله:
نواى قمرى و طوطى كه بارود است و مى بر سر

نشيد بلبل و صلصل قفانك و من ذكرى
يشبه اولاً سجع الحمام و صوت البيغاء بالحن موسيقية ايرانية و هى الرود و مى بر سر و
يزيد فى المصراع الثانى قائلاً: ان اناشيد البلبل و الصلصل هى: قفانك و من ذكرى، اى
ان هذين الطائرين يرددان فى تغاريدهما معلقة امرئ القيس التى اولها قفانك من ذكرى
حبيب و منزل و كقوله:

آنکه گفته است: آذنتنا، آنکه گفت: الذاهيين

آنکه گفت: السيف اصدق، آنکه گفت: ابلى الهوى
من قصيدة يشكو ايامه و كساد بضاعة الشعر فيها، فقد قال فى البيت الذى قبل هذا البيت:
قل للشعراء الكبار الذين مضو قبلنا من ابي نواس و ابى خراش و غيرهما ثم يضيف فى
هذا البيت: و الذى قال: آذنتنا» و الذى قال: الذاهيين» و الذى قال: السيف اصدق» و الذى
قال: ابلى الهوى»، ثم يقول فى البيت الذى يلي هذا البيت: (قل لهم): تعالوا الى ايامنا هذه
لتجدوا ان الشعر و القصيد لا يجدي صاحبه شيئاً و واضح ان الذى قال: آذنتنا» هو حارث
بن حلزة، فى افتتاح معلقته، و الذى قال: الذاهيين» هو قس بين ساعدة الايادى، فى ابيات
ضمنها خطبة له مشهورة، و السيف اصدق مطلع قصيدة لابي تمام و ابلى الهوى للمتنبى
افتتح بها احدى قصائده.

۵- ما استخدم فى شعره من الالفاظ العربية: هذه الالفاظ كثيرة جداً فى شعره و هى

على نوعين:

نوع يشاركه فيه سائر الشعراء الفرس وهو ممّا دخل اللغة الفارسية منذ الفتح الاسلامي وقد سقط بعضها اليوم عن لغة المحادثه و لكنّها بقيت في الشعر الفارسي من امثال الثوب و السلب و السهل و الصعب و الصواب و النحل و العصير و غير ذلك مما لا يكاد يحصى و هي لاتعتبر في الشعر الفارسي غريبة.

و نوع آخر الفاظ قديمة من الشعر العربي لم ترد عند غيره من الشعراء الفارسيين و تعتبر من الغريب في الشعر الفارسي و حتى في الشعر العربي احياناً، فمن هذه الالفاظ: العشيّق و التعيق و السحيق و القليق في قوافي احدى مقطوعاته الشعرية، و كذلك الفاظ المرخ و العفار و الضائر بمعنى الضارّ و الطعن و الرمح و الاطلاع و الطلول و الدمن و غير ذلك كثير، نذكر نماذج من مواردها فمنها يقول منوجهری:

سپر دم بدين ناقه چونين قفاری چو دانا که یازد به جدی ز هزلی
چو سهلی بریدم رسیدم به و عری چو و عری بریدم رسیدم به سهلی
ای، قطعتم بناقتی تلك القفار (التي وصفها في ابيات سابقة) فكنت كاللييب يتحول من
هزل الى جد و كلما قطعت سهلاً وصلت الى وعر و بعد قطعي كل وعر وصلت الى سهل،
فالفاظ القفار و الهزل و السهل و الوعر غريبة في الشعر الفارسي و منها:

هر یکی از ساعدين مادر و بازو خویشتن آویخته به اکحل و فيقال
من احدى مسطّاته في وصف الخريف، و في مدح السلطان مسعود الغزنوي، يشبه فيه
حبّاب العنب في الكروم باطقال تعلقوا باعناقهم في صواعد و اعضاء امهاتهم و لفظنا اکحل
و يقال من الغريب البعيد في الشعر الفارسي، و كذلك من هذا النوع الاسماء المثناة في
شعره من مثل الساعدين (كما لو حظ في البيت) و الالفين، و السّماطين و الجموع المذكور
السالم من نحو الارضين، و من مواردها:

سال سيصد سرخ می خور سال سيصد زرد می

لعل می الفين شهر و العصير الفی سنه

يخاطب فيه ممدوحه قائلاً: اشرب الخمرة العنبية الحمراء ثلاثاً سنة و النبيذ الاصفر
كذلك ثلاثاً سنة ثم اشرب الخمرة التي تشبه في لونها للّل طوال الفی شهر و عصير
العنب طوال الفی سنة؛ داعياً بذلك له بطول العمر و البقاء، و منها:

سرو سماطی زده است بر دو لب جو یبار چون دوره چتر سبز در دو صف کارزار



يعنى: كأنَّ اشجار السَّر و فى حافتى النهر قد مدَّت هناك سماطين كصفى ظلاَّت خضراء متقابلات فى ساحة القتال ومنها:

مليك سموات و خلاق ارضين به فرمان او هر چه سفلى و علوى اى: انَّ الله تعالى هو ملك السموات و الارضين و كل شئى فى حكمه و تحت امره علوياً كان او سفلياً اما الجموع المكسرة و المؤنث السالم فلا تعتبر فى الشعر الفارسى غريباً بل هى كثير شائع فى اللغة الفارسية و دواوين الشعراء الفرس نحو العلامات و السموات و التصورات و الأخبار و الكتب و المساجد و غير ذلك كثير و بعض الاحيان يأتى منوجهرى فى شعره بترجمة فارسية للفظه من الفاظ الشعر العربى و يريد بها معنى لاتعنيه بدقّة فى اللغة الفارسية كلفظة ديوى فى هذا البيت:

سپر دم بدو من قفارى كه گفتى نشسته است ديوى به زير هر اصلى
يعنى قطعت بتلك الناقة قفاراً كأنَّ تحت كل شجرة منها قد جلس ديوى و مراده من لفظة ديوى الفارسيه هو الغول الذى ورد ذكره كثيراً فى الشعر العربى القديم و كلفظة «خرد موى» فى هذا البيت:

سخت پای و ضخم ران و راست دست و گُرد سم

تيزگوش و پهن پشت و نرم چرم و خرد موى
و هذا البيت مما يصف فيه فرسه و يقول: هو قوئى الرجلين و عظيم الفخذين و مستقيم البدين و مدور الحوافر و حادّ الأذنين و عريض المتن و لين الجلد و قصير الشعر و لفظة «خرد موى» هى ترجمة لفظه الاجرد او الجرداء التى تعتبر من محاسن الفرس و من الغريب ايضاً فى شعر هذا الشاعر استخدام افعال و تعابير عربية أدخلها فى مطاوى كلامه مما زاد كلامه بهاءً و استساعةً من امثال و يحك، و لك الويل، و هل تدرى، و ارجو، و اى و ربّى و من مواردّها:

قاف تا قاف همه ملك جهان زان تو باد خود همى دان كه بود أرجو ان شاء الله
يعنى لتخضع لك الارض كلها من اقصاها الى اقصاها و تقو انَّ هذا كائن ان شاء الله و انى ارجو لك ذلك و كذلك:

حبذ اسبى محجل مركبى تازى نژاد نعل او پروين نشان و سم او خارا سكن
يصف فيه فرسه قائلاً: حبذا فرسى هذا فرساً محجلاً من اصل عربى فى نعله اثر من لون نجمة الشريا و حافره كاسر الحجر الصلد و فى هذا البيت من الغريب استخدام لفظه حبذا



للمدح و ايضاً:

يا باش دشمن من يا دوست باش ويحك
 نه دوستی نه دشمن اینت سیاهکاری
 يخاطب فيه عدواً كان يحسده و يقول: ويحك كن لي إماً عدواً وإماً صديقاً و لكنك لست
 هذا ولا ذاك و فعلك هذا من النفاق المذموم و في هذا البيت من الغريب استخدام ويحك
 للعتاب كما هو ظاهر.

٦- اتّباعه من اسلوب الرجز العربی: و ذلك انه نظم قصيدةً اتى بالقافية في كلا
 الشطرين من ابياتها، على أنّ القصيدة ليست رَجْزاً في الوزن و هي تبدأ هكذا:
 ساقی بیا که امشب ساقی به کار باشد زان ده مرا که رنگش چون جلنار باشد
 می ده چهار ساغر تا خوشگوار باشد زیرا که طبع عالم هم بر چهار باشد
 و هي تستمر هكذا الى ان تصل الى واحد و خمسين بيتاً و معنى هذين البيتين هو: تعال
 ايها الساقی فان الساقی هذه الليلة نافع لنا و اسقني مما لونه احمر كالجلنار (و هو زهر
 الرمان) و اسقني منه اربع كووس ليكون لي هنيئاً فان طبيعة الكون و العالم ايضاً على اربعة
 اى اربعة عناصر.

اما تأثر منوجهری من حيث التصور و المعنى بالادب العربی، فهو ايضاً على اقسام نذكر
 اهم مواردها في مايلي:

١- ما استلهم فيه من معاني ابيات من الشعر العربی و من نماذجه:

ز خواب هوا گشت بيدار هر کس نخواهم شدن من ز خوابش مفیقا
 ای: استفاق العفلة من رقدة الهوى الأتى لست افیق من غفلتی و نومی و هذا البيت قريب
 المعنى من بيت لامرئ القيس في معلقته، حيث يقول:
 تسلت عمايات الرجال عن الصبا و ليس فوادى عن هواك بمنسل
 و منها:

زيخ گشته شمرها همجو سيمين طبقها بر سر زرين مراحل
 و هو من قصيدة يصف فيها رحلته في الصحراء ايام الشتاء القارصة البرد، و معناه: انّ
 القوارات التي تجمدت فيها المياه مع ما حولها من الاعشاب اليابسة المصفرة كأنها اطباق
 فضة وضعت على مراحل من ذهب و يذكرنا هذا البيت بيتاً من معلقة عنترة الشاعر
 الجاهلي و هو:

جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم

و منها هذا البيت:

تو گفתי کز ستیغ کوه سیلی
 من قصیده له اخرى شرح فيها رحلته في الصحراء في يوم عاصف و معناه: كأن هبوب
 العاصفة بصوتها الهائل كأن سيلاً يحط من قمة الجبل صخوراً عظيمة وزن كل واحدة منها
 مائة مَن و واضح ان هذا المعنى مقتبس من شطر بيت في معلقة امرى القيس بل ترجمة له
 و هو:

مَكْرٍ مَقْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَاً كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّبِيلُ مِنْ عَلِيٍّ
 وايضاً:

بساغر لب خویش بردم فراز
 امیری شدم آن زمان زان سیل
 مرا هر لبی گشت چون شکری
 ز لهُو و طرب گرد من لشکری
 یعنی تقدمت بشفتی نحو كأس المدام فاستحلت منها شفتای و اصبحتا كانهما من السكر و
 اصبحتُ منها حينئذٍ اميراً و آلات اللهُو و الطرب من حوالی كأنها جنودی و هذا التعبير
 اخذه من بيت لحسان بن ثابت في قصيدة فتح مكة حيث يقول:
 فنشر بها فتركتنا ملوكاً و اسدأ ما يسنهتها اللقاء
 وكذلك منها:

ندانى که ویران شود کاروانگه
 چو برخیزد آمد شد کاروانی
 یشیر فی هذا البيت الى غير الدهر و انه لا يبقى على حال قائلاً: ألم تعلم ان منازل الطُرق
 اذا تركتها القوافل، و لم تنزل فيها تهدمت و خربت فكذلك الدهر لا يبقى على حاله من
 السعادة او الشقاء و قد اخذ المعنى من بيت للبيد بن ربيعة و هو:
 و ما الناس الا كالديار و اهلها
 بها يوم حلّوها و غدواً بلاع
 و منها:

اسبى که صفيرش نزنى مى نخورد آب

نى مرد کم از اسب و نه از مى کمتر از آب است
 يعنى لا يحسن شرب المدام الا مع الغناء و آلات الطرب، فان الفرس اذا لم تصفر له ليس
 يشرب الماء فشارب الخمر لا يقل شعوراً من الفرس كما ان المدام ايضاً لا تنقل قدراً من
 الماء و هو كما قال ابونواس.

و لا تشرب بلا طرب و لهُو فان الخيل تشرب بالصفير



و قال ابوالطیب المصعبی ایضاً و هو من الشعراء الفرس:

اليوم يوم بكور على نظام سرور
و يوم عزف قيان مثل التماثيل حور
ولاتكاد جياذ تروى بسفير صفير^(٩)
ومنها:

جرعه بر خاک همی ریزیم از جام شراب جرعه بر خاک همی ریزند مردان ادیب
یعنی: نسکب علی الارض جرعة من المدام التي نشربها وكذلك يصنع الرجال الادباء و
هو مأخوذ من المثل العربي «وللارض من كأس الكرام نصيب»^(١٠) و من هذه النماذج ايضاً:
مهتر ز همه خلق جهان او به دو کوچک مهتر به دو کوچک به دل است و به زبان است
یعنی: مولای افضل خلق الله بعضوين منه صغيرين و كل ذی فضل انما يفضل بهما و هما
القلب و اللسان، و اخذ المعنى من هذا المثل العربي المعروف الذى يقول: المرؤ باصغريه
قلبه و لسانه و منها:

چنان آهنگری کز کوزه تنگ شب بیرون کشد تفسیده آهن
یصف فيه البرق الذى يخرج من السحاب فى الليلة المظلمة و يقول: كأن قیناً اخرج من
بوتقته فى الليل حديدة محمراً و اخذه كما يبدو من بيت عربی و هو:
کأن و میضه ایسدى قیون تعید علی قواضبها جلائی^(١١)
و منها كذلك:

آزاده رفیقان منا من چو بمیرم از سرخ ترین باده بشوید تن من
از دانه انگسور بسازید حنوطم وز ربرگ رز سبزر ردا و کفن من
در سایه رز اندر گوری بکنیدم تا نیکترین جایى باشد وطن من
گر روز قیامت برد ایزد به بهشتم جام می پر خواهم از ذوالمنن من
هذه الابيات قالها فى شغفه بالخمره و يقول: ايها الرفاق الاحرار اذا مت فاعسلونى باشد
الخمور حمرةً و اجلعوا حنوطى من حبات العنب، و كفى من اوراق الكرمة و احفروا لى
قبراً فى ظلّ الكرمة ليكون مرقدى فى افضل مكان، و ان ادخلنى الله الجنة يوم القيامة
سألته نهراً مستفيضاً من الخمر و هذا المعنى معروف فى الشعر العربى كما قال ابو محجن
التقفى مثلاً:

اذا مت فادفنى الى ظلّ كرمه تروى عظامى بعد موتى عروقتها



ولاتدفتنی فی الفلاة فاننی
وقال التنوخی:
و اذا مت اسطحانی و افرشا
واقطعانی کفناً من زقها
و ادفنانی یسا ندمی الی
لیظل الفرع منی ظاهراً
و کذلک:

بامدادان بر هوا قوس قزح
بنج دیبای ملون بر تنش
من قصیده له فی وصف الربیع و المدح و معناهما: کأن قوس قزح بالوانه الخمسة فی افق
السماء اذیال ثياب حریریة لملک من الملوک فی الوان شتی و قد لبسها الملک واحداً فوق
آخر بحيث خرج ذیل کل ثوب بادياً من تحت ثوب آخر، قيل ان اول من اورد هذا المعنی
فی شعر هو ابوالحسن، سیف الدولة الحمدانی فی شعر له و هی:

یطرزها قوس السحاب بأصفر
کأذیالِ خودٍ أقبلت فی غلائل
علی أحمر فی أخضر تحت میض
مصبغة و البعض أقصر من بعض (۱۴)

۲- ما اقتفی به من وصف رحلات صحراویة فی الشعر الجاهلی: هناك فی دیوان
المنوچهری ثلاث قصائد وصف فی کل واحدة منها رحلة له فی الصحراء کما وصف فیها
فرسه او ناقته، و واضح أنه أخذ هذا الاسلوب من الشعر الجاهلی و الاموی، نورد هنا
وصفه لاحدی تلك الرحلات، و وصف ناقته بیتاً و ترجمها باللغة العربیة:

جو برگشت از من آن معشوق ممشوق
نهادم صابری را سنگ بر دل
ای: لما رجعت عنی حبیبتی الحسناء (بعد طول الوداع) لم یبق لی حيلة الا الصبر،
فوضعت حجر الصبر علی فؤادی ای صبرت علی کره منی.

نگه کردم به گرد کاروانگه
فرمیت ببصری الی حیث القوافل و الخیام و الرواحل

نه وحشی دیدم آنجا و نه انسی
فما رأیت نمة وحشاً و لانساً و لاراکباً و لاراجلاً (لأن القوافل كانت قدر رحلت، و انا

باشغالی بالحیبة فی الوداع الطویل ما شعرت بحركة القوافل)
 نجیب خویش را دیدم به یک سو چو دیدی دست و پا اندر سلاسل
 وانما رأیت ناقتی فی ناحية من الصحرا کجینیة مقیدة اطرافها بالسلاسل
 گشادم هر دو زانو بندش از دست چو مرغی کش گشاید از حباایل
 فحللت العقال من یدیها فکان کطائر یحلون عنه حبائل الصيد
 برآوردم ز مامش تا بناگوش فرو هشتم هویدش تا به کاهل
 ثم رفعت زمامها الی صدغیها بعد أن جعلت علیها رحلها الذی غطی متنها الی کاهلها
 نشستم از برش چون عرش بلقیس بجست او چون یکی عفريت هائل
 فرکتها و کنت علیها کعرش بلقیس و قفزت هی من مکانها و کانت کعفريت هائل
 همی راندم نجیب خویش چون باد همی گفتم که اللهم سهل
 و بعد ذلك کنت اسوقها بسرعة کحركة الريح و ادعوا لله فی نفسی و اقول: اللهم سهل
 چو مساحی که پیماید زمین را بیمودم به پای او مراحل
 و قطعتم باطرافها مراحل السفر و کنت فی ذلك کمساح یمسح الارض
 همی رفتم شتابان در بیابان همی کردم به یک منزل دو منزل
 و کنت متعجلاً الی درجة أقطع مرحلتین من السفر فی مرحلة، ای اقطع مرحلتین فی فترة
 تُقطع فیها عادةً مرحلة واحدة
 بیابانی چنان سخت و چنان سرد کز و خارج نباشد هیچ داخل
 و فی بیداء و عرة قاسیة، بردها فارس یستحیل عنها الخروج لمن دخلها
 ز بادش خون همی بفسرد در تن که بادش داشت طبع زهر قاتل
 فمن ریاحها القارصة کانت تتجمد الدماء فی العروق كأن لتلك الريح طبیعة السم القاتل
 ز یخ گشته شمرها همجو سیمین طبقها بسر سر زریں مراحل
 و کأن فرارات المیاء المتجمدة اطباق فضة وضعت علی مراحل من ذهب
 سواد شب به وقت صبح بر من همی گشت از بیاض برف مشکل
 و الثلوج السافطة علی الارض بنصاعة لونها جعلتني لأمیز بین سواد اللیل و بیاض الفجر
 عند طلوعه
 همی بگداخت برف اندر بیابان تو گفتمی باشدش بیماری سل
 و اخذت الثلوج بالذوبان بعد طلوع الشمس فی الصحراء و تبدو کأن مرض السل أصابها

بگردار سریشمهای ماهی همی برخاست از شخسارها گل
 و بدت قطع الطین المتفخه بعد ذویان الثلوج عنها كأنها أشراس السمک
 چوپاسی از شب دیرنده بگذشت برآمد شعریان از کوه موصل
 فلما مضت طائفة من الليل طلعت الشعریان من جبل موصل
 بنات النعش کرد آهنگ بالا بگردار کسمر شمشیر هر قل
 و طلعت بنات النعش ساطعة و بدت كأنها السیف المعلق علی وسط هر قل
 رسیدم من فراز کاروان تنگ چو کشتی کو رسد نزدیک ساحل
 فوصلت الی القافلة و دنوت منها جداً و کنت کالسفینة تدنو من الساحل
 به گوش من رسید آواز خلخال چو آواز جلاجل از جلاجل
 فبلغت الی سمعی اصوات الخلاخیل و کانت کاصوات الجلاجل من طائر الجلاجل
 جرس دستان گوناگون همی زد بسان عندلیبی از عنادل
 و کان لجرس القافلة اصوات متنوعه کتغرید عندلیب من العنادل
 عماری از بر ترکی تو گفתי که طاووسی است بر پشت حواصل
 و الهودج علی ظهر الفرس بدا كأنه طاووس ربض علی حواصل
 جرس ماننده دو ترک زرین معلق هر دو تا زانوی بازل
 و الجرسان المعلقان علی الجمال الی رکبته كأنهما کفتا میزان من الذهب
 ز نوک نیزه های نیزه داران شده وادی چو اطراف سنابل
 و اسنة الرماح فی الصحرا تبدو كأنها سنابل القمح
 چو دیدم رفتن آن بی سراکان بدان کشتی روان زیر محامل
 فلما رأیت سیر جمال القافلة بذلک الهدوء و الاطمئنان تحت المحامل
 نجیب خویش را گفتم سبکتر الا یسا دستگیر مرد فاضل
 خاطبت ناقتی قائلاً: اقلی من سرعتک فی السیر یا معین الرجل الفاضل
 بچرکت عنبرین بادا چراگاه بچم کت آهنین بادا مفاصل
 و ارتعی فلازال مرعاک عنبری الرائحة، و ارقصی فلازالت مفاصلک من الحديد
 بیابان درنورد و کوه بگذار مینازلها بکوب و راه بگسل
 امسحی الصحاری و اجتازی الجبال و خلّی المنازل و اطوی الطرق
 فرود آور به درگاه وزیرم فرود آوردن اعشی به باهل



ثم انزلینى الى جناب الوزیر نزول الاعشى الى باهلة.

۳- ما اقتفى به من ايراد الحكم و الامثال فى الشعر العربى: من الواضح انه يوجد فى الشعر العربى كثير من مضامين الحكم و الامثال، سواء فى ذلك الشعر الجاهلى و الاسلامى و العباسى و حتى انّ عدداً من الشعراء العرب كزهير و ابى تمام و المتنبى و ابى العلاء اشتهروا بالحكماء و الشعر الفارسى ايضاً لا يقل فى هذا الجانب من الشعر العربى كما ان لمنوجهرى فى هذا المعنى قطعة فى ثلاثة ابيات هى:

اي دل چو هست حاصل كار جهان عدم بر دل منه ز بهر جهان هيچ بار غم
افكنده همچو سفره مباش از برای نان همچون تنور گرم مشو از پی شکم
تو مست خواب غفلتی و از برای تو ایزد فکنده خوان کرم در سپیده دم
يعنى: يا نفس اذا لم يكن عاقبة الدهر الا الفناء و العدم فلا تحملى على قلبك للدهر هماً و غماً، و لا تكونى كالمائدة ملقاة على الارض للطعام ولا تسمحي لبطنك ان يحمي للخبز كالتنور، تعيشين من نوم الغفلة كالثمل و لاتدرين ان الله تعالى قد بسط لك مائدة من فضله عند مطلع الفجر (فتضرعى الى الله تعالى حتى يسمح لك بالجلوس الى مائدته).

۴- ما وصفه من اشياء مخصوصة: هذا الاسلوب من مبتدعات الشعر فى العصر العباسى^(۱۵) و هناك فى دواوين الشعراء العباسيين مقطوعات كثيرة، يصفون فيها اشياء كالسيف و القلم و الشمع، و كوصف بركة ماء و حديقة او قصر و غير ذلك و قد تأثر الشعراء الفرس بهم فى هذا الجانب ايضاً و منهم منوجهرى و مما وصفه فى احدى مقطوعاته الشعرية قصر كان احد الملوك او الامراء بناه لنفسه فيقول:

اين قصر خجسته كه بنا کرده ای امسال با غرّفه فردوس به فردوس قرين است
همچون حرمش طالع سعد است و مبارك همچون ارمش نقش مهنا و گزين است
چون قدر تو عالی و چو روى تو گشاده چون عهد تو نيكو و چو حلم تو رزين است
چوبش همه از صندل و از عود قمارى سنگش همه از گوهر و يا قوت ثمين است
آبش همه از كوثر و از چشمه حيوان است
خاكش همه از عنبر و كافور عجيب است

اى: ان هذا القصر المبارك الذى بنيته هذا العام يشبه الفردوس كما ان غرفاته هى الاخرى تشبه غرفه و شبيه بحرime الطالع السعد و الميمون و فيه نقوش و صور مختارة تزیده بهاءاً و جمالاً و هو شامخ كقدرک و منزلتك و طليق كوچھك، و حسن كعهديك، و متين



كحلّمك، و اعواده من خشب الصندل و العود القمارى، و احجاره من الياقوت و سائر الاحجار الكريمة، و ماءه من الكوثر و عين الحياة و ترابه مزيج العنبر و الكافور.

كان هذا ما تيسر لى من ايضاح بعض الجوانب من تأثر منو جهرى الشاعر الفارسى، بالادب العربى، و مع ذلك اقول ان منو جهرى مع تأثره الشديد، و اعجابه الكبير بالادب العربى، لم يكن متضلعاً فيه الى درجة يستطيع بها قول الشعر باللغة العربية، و انما يوجد فى ديوانه مصراعان من الشعر باللغة العربية، و هما فى غاية الركافة و الوهن احدهما:

قَوْمُوا شَرِب الصبوح يا ايها النائمين

و اتى فيه بالنائمين بدل النائمون لتطابق سائر القوا فى من مسمطته السادسة و واضح ان هذا الدرجة من اللحن ليست مما يغتفر فى الشعر، و المصراع الآخر هو:

الحكمة و الجود سرى متفخراً به

اي متفخراً بالممدوح و هو كذلك من الضعف على ما لا يخفى و الحال ان من الشعراء الفارسيين من كان ذاللسانين، يجيد قول العشر باللغتين الفارسية و العربية و هم كامثال رشيدالدين الوطواط، المتوفى سنة ۵۷۳ هـ.ق و قد خلف ديوانين من الشعر، احدهما باللغة الفارسية و الثانى باللغة العربية و كامثال مسعود بن سعد المتوفى سنة ۵۱۵ و قد ضاع ديوانه العربى الأبعث ابيات متفرقة فى بعض المصادر، منها الابيات الاربعة التالية التى اوردها الرشيد الوطواط فى كتابه حدائق السحر:

و ليل كان الشمس ضلّت ممرّها
و ليس لها نحو المشارق مرجع
نظرت اليه و الظلام كأنه
على العين غريان من الجو وقع
فقلت لقلبي طال ليلي و ليس لى
من الهم منجاة و فى الصبر مفرع
ارى ذنب السرحان فى الجو ساطعاً
فهل ممكن ان الغزالة تطلع
و من شعر الوطواط نفسه مما اورده فى حدائق السحر هذان البيان:

عدّلت زمانى مدةً فى فعاله
و لكن زمانى ليس يردعه العذل
يضيق صدرى الدهر بغضاً لفضله
فطوبى لصدر ليس فى ضمنه فضل

كما ان فى كثير من دواوين الشعراء الفرس قصائد و قطعات عربية من امثال مولانا جلال الدين البلخى، و سعدى الشيرازى و حافظ الشيرازى، و كذلك كثير من الملمعات و هى ابيات احد مصراعيها باللغة الفارسية، و الآخر بالعربية على نحو:

هم صدّوا هم عتبوا عتاباً ماله سبب
تن و دل ما مسخر او که می نپرد به جز بر او
فما طلبوا سوی سقمی قطاب علی ما طلبوا
عجب خبری که می دهدم دم و غم او کر و فر او

من الشعر الصوفی لمولانا و نحو:

وقتها یکدم بر آسودی دلم
اسقیانی و دعانی افتضح
ما به مسکینی سلاح انداختیم
یا غریب الحسن رفقا بالغریب
لسعدی الشیرازی و کما انک کثیراً ما تجد فی
قطعة من الشعر الفارسی ابیاتاً عربیة
کالقعدة التالية لسعدی ایضاً:

مرا رسد که برآرم هزار ناله چو بلبل
خبر برید به بلبل که عهد می شکند گل
اما اخالص و ذی الم أراعک عهدی
من المبلّغ عنی الی معدّب قلبی
و هؤلاء الشعراء مع ما هم فيه من المقدرّة علی الشعر العربی و نظمه و احاطتهم بالادب
العربی، قلّما تجدهم یفخرون بذلك ولا یرون من انفسهم ما قد لا یكون فیها کمنوجهری و
لا یّدعون شیئاً مما یدّعیه منوجهری.



مصادر البحث

- ۱- دیوان منوجهری تصحیح و تحقیق الدكتور دبیر سیاقی.
- ۲- تاریخ الادب العربی: شوقی ضیف، ج ۲ و ۳.
- ۳- یتیمه الدهر: ثعالبی، ج ۴.
- ۴- دیوان شمس التبریزی لمولانا محمد البلخی.
- ۵- دیوان سعدی الشیرازی.
- ۶- دیوان حافظ الشیرازی.
- ۷- حدائق السحر: الرشید الوطواط.

التعليقات

۱. شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي، ج ۲۷ ص ۱۶۴.
۲. نفس المصدر: ص ۱۶۵.
۳. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج ۴، ص ۵۸.
۴. نفس المصدر: ص ۹۹.
۵. نفسه، ص ۳۴۵.
۶. نفسه، ص ۲۲۳.
۷. نفسه، ص ۵۰۹.
۸. مقدمة ديوان منوچهری تصحيح و تحقيق الدكتور ديرسياقي.
۹. من تعليقات الدكتور ديرسياقي على الديوان.
۱۰. في المكان نفسه.
۱۱. نفسه.
۱۲. نفسه.
۱۳. نفسه.
۱۴. نفسه.
۱۵. شوقي ضيف، ج ۱، ص ۱۸۱.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

